ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

مجلة افاق للعلوم
Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351

المجلد: 07 العدد: 02(2022) ص 323-332

تنمية التذوق الأدبي عند الطفل في ظل الثقافة الرقمية

Development of child's literary taste under the digital culture

دومان غنية

جامعة باتنة01 (الجزائر)

ghana.doumane@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
24 ديسمبر 2021

تاريخ القبول:
21 فيفري 2022

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الثقافة الرقمية.
- ✓ الأدب التفاعلي.
- ✓ الأنترنيت.

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على عناصر ثقافية جديدة بدأت تسري في كيان المجتمع دون أن يعي كثيرون ممن لهم علاقة مباشرة بثقافة الطفل وأدبه بأهمية ما يحدث عند دخول أطفالنا لشبكة الانترنيت دون أرضية معرفية وثقافية ودينية يقفون عليها تحميهم مما يصل إليهم من أفكار ومعلومات قد تكون خاطئة أو منافية لأذواقنا وعاداتنا وتقاليدنا وديننا، وخاصة المندسة ضمن أدب الطفل التفاعلي، هذا الأدب الجديد الذي يجب اخضاعه الى تحليل نقدي معمق قصد قياس الحاجات المتضمنة فيه واستخراجها، وتصنيف المواقف وأشكال السلوك المختلفة مما يسهل وضع معايير لتقييمه وضبطه.

Article info

Received
24 December 2021
Accepted
21 February 2022

Keywords:
- ✓ *digital culture*
- ✓ *interactive literature*
- ✓ *Internet*

Abstract :

This study aims to identify the new cultural elements that have begun to enter into the entity of society; without realizing the importance of what happens, by those who have a direct relationship with the child's culture and literature, especially when our children enter the Internet without a knowledge, cultural and religious ground on which they depend, and which can protect them from ideas and information that may be wrong or contrary to our tastes, customs, traditions and religion, specifically those that are embedded in interactive children's literature. This new literature, which must be subject to an in-depth critical analysis, in order to measure and extract the needs contained therein. Moreover,attitudes and different forms of behavior must be also categorized, which facilitates the development of criteria for their evaluation and control.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مقدمة:

تقول الكاتبة الروسية فالنتينا إيفاشيفا في مقدمة كتابها "الثورة التكنولوجية والأدب": "الثورة التكنولوجية و تأثيرها العريض على كثير من مظاهر الحياة في كافة الدول المتقدمة صناعيا في العالم اليوم، ليست موضوع الساعة فحسب، بل هي مجموع من الموضوعات التي من المحال تجاهل أمرها.

إذ فرضت تأثيرها الواضح على الوجود البشري، وعلى حيوات ملايين من الناس، ووجودها يمكن الاحساس به في الأدب في أنحاء العالم، وكان لوجودها ما دفع نقاد الأدب والمؤرخين إلى أن يولوها اهتماما جادا".

ولقد استطاع أدب الطفل في الوطن العربي عامة وفي الجزائر خاصة أن يواكب التطور التكنولوجي والالكتروني الحاصل في مستوى العالم، واهتم عدد من مبدعي أدب الطفل بتطوير الوسائل التي تثبت من خلالها الأشكال المختلفة لأدب الطفل، وظهر تبعا لذلك أشكال ومضامين جديدة في أدب الأطفال بمعناه الواسع والمتمثل في أدب الطفل التفاعلي، فلم يعد هذا الأدب محصورا في النشيد في النشيد والأغنية والقصيدة الغنائية، أو الحكاية والقصة القصيرة والمصورة والمسرحية الشعرية أو النثرية المكتوبة خصيصا للأطفال لتمثيلها على خشبة المسرح، بل ظهرت أشكال جديدة من الممكن أن تضاف إلى عالم أدب الأطفال وثقافتهم، أشكال تمكن الطفل من المشاركة في العملية الابداعية، ويكون جزء لا يتجزأ منها وتستغرقه استغراقا تاما عند الجلوس أمام الأجهزة الرقمية والامساك بالأذرع الخاصة بها، أو الضغط على مفاتيحها، أين تمده بمعلومات وثقافات مفيدة ومتعددة يجدها الطفل مخزنة في ذاكرة الكمبيوتر أو في تطبيقات شبكة الأنترنت، وتساهم في تكوين ذوقه الأدبي والفني.

فلاشك أن الطفل يجد سعادة كبيرة وهو يتعامل مع تلك الأشكال الجديدة من هذا الأدب الحديث، لكن المشكلة التي تواجهه اليوم هي أن ألعابه وأدبه المبثوث عبر هذه الوسائل الرقمية الحديثة، تزرع فيه الشعور بالفردية والعزلة، حيث يمارسها في المنزل، وبمفرده في أغلب الأحيان دون تواصل مباشر مع أقرانه من الأطفال.

وعلى ضوء هذا الطرح: هل استطاع كتاب أدب الطفل العربي التفكير في الشكل الأدبي الملائم لطبيعة الطفل الجديد الذي يجيد التعامل مع الآلات الرقمية الذكية والمتطورة؟ وهل أدبهم وإن كان بصورة تفاعلية حديثة يتواءم مع القدرات الذهنية والعقلية والادراكية التي يتمتع بها الطفل في العصر الحديث؟ وهل هو يتوافق وميولات الطفل الثقافية والأدبية؟

لقد حاولت في صفحات هذه الدراسة الاجابة على هذه التساؤلات واعادة ترتيب الأوراق المتصلة بقضية ثقافة الطفل وأدبه وعالمه على مائدة المهتمين بها، وأن نفتح نقاشا مفيدا ومثمرا، مع الأدباء والمثقفين والمعلمين والتربويين، فضلا عن الآباء والأمهات حول ثقافة الطفل الالكترونية وأدبه الجديد، ومدى الاستفادة من التقنيات الحديثة في تثقيف الطفل وتعليمه وترفيهه وتأديبه.

2. تأثير منتجات الثقافة الرقمية على الطفل:

إذا تحدثنا عن الشكل الثقافي الجديد، أو هذا الكائن الثقافي الحديث النشأة، فإنما نتحدث عن المستقبل القريب لوطننا الجزائر، وهو في بداية القرن الواحد والعشرين، ومستقبل الأطفال في هذا الوطن الذي نأمل له كل التقدم والازدهار، في ظل طفولة سعيدة ومكتملة البناء النفسي والفكري، سوف تسير هذه الوطن عندما تكبر في العقود القليلة القادمة، فالأطفال والشباب هم أكثر الفئات العمرية استجابة للتغيير الفني والأدبي والاجتماعي والثقافي، ومن ثم فهم صانعوا التطور والتغير في المستقبل القريب، إذا كان الاعتقاد السائد أن الثقافة تمر من الكبارّ إلى الصغار دوما، وليس العكس، فإن الذكاء الحر يتساءل: "أن لا نرى أن الصغار، خصوصا في ظروف الانتقال من مرحلة إلى مرحلة، وما يترتب عليها من تغيير في أساليب الحياة والمعاش أقدر على استيعاب هذا التغير، وملاحظته واحتضانه؟

ألا نرى أنه في عصرنا، عصر الثورة العلمية والتكنولوجية الوافدة إلينا، أنه بإمكان الصغار نقل معارفهم ومعلوماتهم إلى الكبار،

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وبمقدورهم أن يشرحوا مسائل تتعلق بالمنجزات العلمية والآلات الحديثة، بحيوية وقدرة أكبر ممن هم أكبر سنا في بعض الأحيان؟".[1]

3 .التكوين الثقافي والابداعي للطفل:

إن التكوين العام لثقافة الطفل واهتماماته الأدبية ترسم ملامحه الأولى ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، كما يؤكد ذلك الباحث هادي نعمان الهيتي في قوله: "تظهر في ثقافة الأطفال الملامح الكبيرة لثقافة المجتمع في العادة، فالمجتمع الذي يولي أهمية كبيرة لقيمة معينة تظهر في العادة في ثقافة الأطفال".[2] ومن ناحية أخرى فإن الأسرة تؤدي دورا هاما في تكوين ثقافة الطفل وميولاته القرائية، وكلما كان الأب والأم وكل أفراد الأسرة ذوي تعليم وثقافة عاليتين، ساعد ذلك الأطفال على أن ينشؤوا في لبيئة ثقافية وأدبية صحية، ولما أصبح مجتمعنا يظهر اهتماما بالأجهزة الرقمية والهاتف الذكي الذي أصبح ملكية في تناول الجميع، وهكذا أصبح من الطبيعي أن تظهر الثقافة الالكترونية الرقمية لدى الأجيال الجديدة، ومن ثمة فإن ثقافة هذا الجيل الجديد من أبنائنا تختلف -إلى حد كبير- عن ثقافة الأطفال من الجيل السابق، فثقافة هذا الجيل وميولاته تتشكل خلال استخدامه لأجهزة الرقمية، وقد رخص عالميا للأطفال الأكبر من سنتين استعمال الآلات الرقمية والمواقع الالكترونية مما يعرضهم في سن مبكرة إلى الواقع المعدل بأخطاره الرهيبة، وأمام استعمال الطفل الجزائري لهذه الأجهزة –حتى يكون موائما لعصره- ولأنه أمل المستقبل تظل مقولة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عنده صالحة لكل زمان ومكان: "لا تعلموا أولادكم عاداتكم، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم".[3]

1.3 الثقافة الرقمية والميولات الأدبية:

- **تعريف الثقافة الرقمية الالكترونية**: الثقافة الرقمية هي الثقافة الوافدة علينا من الغرب، بما يعرف بعصر الموجة الثالثة*[4] الذي يعيشه الانسان حاليا، وهو العصر المعلوماتي الذي رافقته ثورتان تكنولوجيتان هما: ثورة الاتصالات، وثورة في تقنية المعلومات من خلال الأجهزة الالكترونية الذكية باختلافها من حواسيب وهواتف ذكية وألواح رقمية.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المضمار هو: هل انتشار أدبيات الثقافة الرقمية بين أطفالنا، يؤدي إلى اشاعة التذوق الأدبي وحب الأدب؟ وتعويد الطفل على نمط تفكير علمي راقي، حيث يحكم على المسائل والظواهر والمشكلات بوعي شامل استنادا إلى ضوابط معينة؟ كما ذهب نعمان الهيتي الذي يعلق قائلا: "فما دمنا نريد لأطفالنا أن يحلوا المسائل المتعلقة بحياتهم والمشكلات التي يواجهونها ويفسروا الظواهر تفسيرا صحيحا، فهذا يعني أننا نريد لهم أن يفكروا بطريقة علمية[5]. فهل تعاملهم المستمر مع الأجهزة الرقمية المبنية والمصممة أساس على خطوات علمية ومنطقية دقيقة تؤهلهم إلى نمط تفكير علمي وأدبي قائمين على منطقية مبينة وتفكير هادف ودقيق ومرن، بعيدا عن كل ما هو خرافي وجامد متعصب واقعي لا يعتمد على الأفكار المسمومة التي تبث من حين إلى الآخر في وسط الطفل وحياته ومعاملاته، مما يمكنه من فهم ما يحيط به ويحسن التعامل معه.

لقد أصبحت التقنية التكنولوجية تسمح بالاستعمال المتزامن بين التعلم والفهم، وهذه الامكانية خلقت نوعا من الديموقراطية في التعلم، الآن يكفي أن تشتري جهازا ذكيا، لكن يعرض الجهاز أمامك كما من الخيارات، والتي تأتي على صيغة تطبيقات، عندما تتبع التعليمات، فإنك تجد نفسك، وقد بدأت الاستعمال الذاتي، دون الحاجة إلى جهد أو وسيط للتعلم والفهم.

وفي ظل هذه العملية تتشكل مفاهيم وتصورات كنتيجة حتمية للواقع التكنولوجي المعدل، تجعل من الفرد أكثر فاعلية في واقعه وعالمه بسرعة، ونخص هنا اختزال الزمن، ومن كل ما سبق فإن كل هذه العناصر تتمثل تمثلا ثقافيا ومعارفيا في ذهنية الطفل وتصرفاته خلال مراحله العمرية.

2.3 أدب الخيال العلمي:

والذي يعرفه د/ عماد زكي بقوله: "هو قصص أو الأساطير انطلقت من واقع ومعطيات علمية محددة لتعبر عن طموح الانسان في تحقيق المزيد من الاكتشافات والانجازات".[6] بينما تعرفه د/ فالنتينا إيفاشيفا أدب الخيال العلمي بأنه: "صورة من

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الأدب الامتاعي بغض النظر عن درجة المعرفة العلمية التي قد يكون الخيال العلمي قائم عليها".[7] وتضيف أن الغالبية الساحقة من كتابات الخيال العلمي تتناول التنبؤات العلمية والمجتمعات المثالية Wcopais في صور خيالية".[8] وبذلك يرتبط الخيال العلمي ارتباطا وثيقا بالتطور العلمي والتكنولوجي المطرد.

وهنا يتبادر لنا سؤال مهم: ما هي أوجه العلاقة بين الخيال العلمي والثقافة العلمية بأدب الطفل؟

الثقافة العلمية في أبسط تعريف لها: هي ربط العلوم النظرية التي يقوم الطفل بدراستها أو معرفتها عن طريق القنوات والوسائط المختلفة بالتطبيق، وعن طريق ذلك يتم تثقيف الطفل علميا بشكل صحيح.[9]

إذن هناك صلة بين الثقافة العلمية للأطفال –التي يعد أدب الخيال العلمي تجسيدا لها، أو هو على الأقل جزء من ثقافتهم المعاصرة- والثقافة الالكترونية، ومن الملاحظ أن هذا الأدب قد انتشر في عصرنا عصر الرقمنة والأجهزة الذكية والتسارع التكنولوجي الهائل، الذي لا يضع حدودا لمدى تطور حياة الانسان في المستقبل وأشكال هذا التطور، وعلى ذلك يلاحظ "أن الفجوة بين الخيال العلمي والألوان الأدبية الأخرى آخذة في الانكماش".[10] أين يمكننا القول أنه إذا كانت الثقافة العلمية تهتم بمضمون الرسالة العلمية التي تحملها لأبنائنا، فإن يمكن للثقافة الالكترونية أن تكون هي الشكل الذي يحمل هذا المضمون، وعلى ذلك فهما وجهان لعملة واحدة، هي ثقافة أطفالنا المعاصرة وأدبهم، أو هي ثقافة أطفالنا التي ستكون وجهتهم المستقبلية في ظل العولمة، وهم متشبعين بقيمنا ومبادئنا وأصالتنا العربية الاسلامية.

إن الباحث في المجال الميداني لأدب الطفل العربي عامة وأدب الطفل الجزائري خاصة يلحظ مدى تعلق الأطفال واعجابهم بأدب الخيال العلمي سواء مقدمة على شاشات التلفزيون أو في مواقع الأنترنت باختلاف تطبيقاتها ومجالاتها، وهم يفضلون بشكل عام مسلسلات وبرامج الخيال العلمي أكثر من برامج عالم الحيوانات أو البحار، أو البرامج اللغوية والفنية.

وعلينا أن نستغل هذا الجانب وهذه الرغبة في أطفالنا ونقدم لهم ما يناسبهم وما يناسب مجتمعهم وما نتطلع إليه نحو رجل المستقبل، وأن نحذر من الاعتماد على ما تقدمه البرامج المستورة التي تحتوي كمية لابأس بها من العنف والقتل والدمار، وقد حددت الباحثة د/ فالنتينا ايفاشيفا الموضوعات التقليدية للخيال العلمي في: "الطيران في الفضاء، وغزو الانسان للكواكب والمجرات Galaxies المجهولة، ورحلات خلال الزمن، والتغلب على حاجز الزمن وكوارث الصراعات مع العزلة من عوالم أخرى، وتحول الانسان إلى كائن مفكر وتحول "الآلات إلى مفكرة" وإلى شركة آدمية فريدة منسقة (حتى بين الكواكب).[11] ونرى أن أغلب هذه الموضوعات هي موضوعات محببة لدى الأطفال.

لعل من أهم وظائف أدب الخيال العلمي، تهيئة العقل الانساني لتقبل العلوم المستقبلية، وفي هذا المجال نتذكر مقولة العالم ألبرت أنشتاين التي دائما ما يستشهد بها الكتاب والباحثون في أدب الخيال العلمي: "لقد تعلمت من الأديب الروسي دوستوفسكي في مجال الرياضيات أكثر مما تعلمته من نيوتن وكوس".[12]

وارتأيت في هذا الجزء من الدراسة أن أستعيد مقولة الباحثة فالنتينا إيفاشيفا: "الربط بين الخيال العلمي والثورة التكنولوجية في وقتنا هذا أمر لا يختلف فيه اثنان، والطفرة التي لم يسبق لها مثيل في العالم والتكنولوجيا لم تعجز عن أن تنعكس في الأدب، وقد أحس الكتاب في كافة أرجاء المعمورة بالحاجة لتناول هذا التطور التكنولوجي الرقمي في مؤلفاتهم والتنبؤ له.[13]

4. الاتجاهات المعاصرة في تحليل أدب الطفل التفاعلي:

الادب التفاعلي هو جنس أدبي كان نتيجة تلاقح بين الأدب والتكنولوجيا، تحكمه نصوص أدبية المقدمة عبر الوسائط الالكترونية.

1.4 أدب الطفل التفاعلي المعنى والمفهوم:

يمكن تعريفه على نحو أكثر علمية وانضباطا بأنه الأدب الذي يوجه للطفل ويوظف معطيات التكنولوجيا الحديثة من تقديم جنس أدبي جديد، يجمع بين الأدبية والالكترونية وطفولة، ولا يمكن أن يتأتى ذلك إلا عبر الوسيط الالكتروني، أي من خلال

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الشاشة الزرقاء، ولا يكون هذا الأدب تفاعليا إلا إذا أعطى المتلقي مساحة تعادل، أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص.[14]

إنه النص الأدبي الذي تختلف أشكاله بين الصوت والحرف عبر الوسائط الالكترونية موجهة إلى المتلقي دون تحديد جنسه أو مستواه الثقافي والعلمي، وفي هذه الحالة يصبح الأديب المشترك أو المستخدم لهذه الشبكة قادرا على نشر انتاجه بنفسه، بل إنه سيكون قادرا على قراءة نصه الأدبي بصوته وارفاق صورته مع النص، كما أنه سيتلقى أيضا ردودا من الأدباء الآخرين".[15]

وهكذا تتوسع الدائرة النقدية بكل مستوياتها وتلغي كل فوارق الطبقات الفكرية، حتى وإن كان ذلك الناقد طفلا استفزته الابداعات الأدبية باختلاف أجناسها ويكون جزء لا ستجزأ منها، فيصدر أحكاما ويضيف وينقص ما طاب له داخل العمل الأدبي، فما هو أبسط منهج يمكن تطبيقه على هذا الأدب؟ وما هي صوره؟ وما هي أهم الفئات –إضافة للناقد المتمرس- التي يمكنها ممارسته؟

وللإجابة على كل هذه التساؤلات ارتأيت أن يكون هذا العنصر في الدراسة هو الأهم، وهو المفاتيح التي يمكن من خلالها غلق كل أبواب الرداءة والغزو الفكري الذين يحتويها أدب الطفل التفاعلي اليوم في ظل عولمة جعلت من الطفل العربي عامة والجزائري خاصة ينفتح على ثقافة الآخر، والتي لا تتواءم مع أفكاره وتطلعاته وقيمه كطفل مسلم.

وبما أن عنوان المبحث في الدراسة هو الاتجاهات المعاصرة في تحليل أدب الطفل التفاعلي فإن المنهج الأفضل والأجدر في العملية النقدية أو البحثية هو المنهج التحليلي.

فالتحليل هو في الأساس نقد أدبي وعلمي وفني للمادة المعروضة أمامنا، وفق منهج معين، يهدف فحص الشكل ومضمون هذا الأدب، والوقوف عند نقاط قوته لنشرها وتعزيزها وتعميمها، ونقاط الضعف لمحاولة تقويمها والتعريف بها لتجنبها... التحليل الأدبي هو شرح العمل الأدبي وتفسيره من جميع الوجوه التربوية والأدبية والفنية والاجتماعية والبلاغية.

إن الحديث عن التحليل في أدب الطفل التفاعلي يأخذ تكاملا منهجيا يجمع بين عدة مناهج، كالمنهج التاريخي لبيان صحة التدخلات التاريخية في المادة المقدمة، وكيفية سرد الواقع وترتيبها وأهمية هذا السرد، وكذلك المنهج المقارن، للمقارنة بين الاتجاهات والحالات، وخصوصا في التحليل المسحي لاتجاهات كتب الأطفال. [16]

وكذلك المنهج الاحصائي للقياس الكمي، وكذلك المنهج الوصفي، أما منهج دراسة الحالة، فإنه يطغى على القيام بتحليل نماذج معينة من أدب الطفل التفاعلي، لأنه يعني بدراسة وحدة معينة بشكل مفصل[17] بغية الكشف عن مختلف جوانبها من الشكل الكلي والجزئيات ومحيطها الاجتماعي والثقافي بما يشمله من عادات وقيم وتقاليد...إلخ.[18]

وإذا كان تحليل أدب الطفل التفاعلي نقدا يمكن أن يساهم فيه حتى الطفل ذاته، فإننا يجب عليها أن نعترف أن نقد الآثار الأدبية عموما صعب، فهذا العالم المفتوح والممتد لا يعتمد في جوهره على قواعد مقررة ثابتة، ولأنه يحتاج إلى ذكاء ومهارة في العرض، فلا يكفي أن يكون الانسان دارسا لنظريات النقد الحديث ومناهجه، بل لابد من أن يكون له من دقة الذوق وجمال الأداء، بحيث يصوغ في النقد صياغة علمية وجمالية إذا تحلى بصفة العدالة في وزنها وقيمتها، لأن حكمه هو الذي يهذب العمل ويرقى بعملية الاختيار لدى الطفل وأوليائه، وحتى يكون هذا النقد تأشيرة نجاح لهذا العمل عبر الشبكة العنكبوتية باختلاف تطبيقاتها، فهو يجب أن يمس المجال التربوي والاجتماعي والسياسي، قبل أن يكون لغويا أدبيا، ولابد أن يكون متخصصا أكاديميا في أدب الطفل التفاعلي أو في أدب الطفل وفي اللغة التي يقوم بتحليلها، وأن يكون له عمق تربوي ونفسي، ليكون التحليل علميا، كما يفضل أن يكون مبدعا وأديبا من أدباء الطفل، وعالما بأدب الطفل، وعلى شكل أحسن، ونمط أجمل، وأسلوب أكثر تهذيبا، وانضج فكرا وأعظم قدرا، وأكمل ذوقا وأرهف حسا، وأبعد نظرا أو أعمق غورا.[19]

اضافةً إلى كل هذه الشروط التي يجب أن تتوفر في الناقد أو الباحث في أدب الطفل التفاعلي، فإن التحليل في هذا اللون

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

من الأدب الجديد يحتاج إلى مجموعة من الوسائل في العملية التحليلية النقدية أهمها الاستقصاء، كمنهج مساعد والمقابلة والملاحظة، وهذه الأخيرة التي تعتبر من أهم الأدوات التي ترصد كل ما هو ابداعي أو شاذ أو غير متوائم داخل العمل الأدبي التفاعلي بكل أجناسه.

يعرض الدكتور اسماعيل عبد الفتاح في كتابه أدب الأطفال في العالم المعاصر مجموعة من الاتجاهات المعاصرة تحليل أدب الطفل العام المكتوب أو المسلسلات الكرتونية على التلفاز، مثل تحليل المعايير والتحليل الاسلامي والتحليل السلوكي والتحليل النقدي التأملي والتحليل التتبعي القيمي...إلخ.

وكان سباقا لوضع وتشريع المعايير التحليلية داخل العمل الأدبي للطفل، لذلك يمكن أن نطبق هذه الاتجاهات التحليلية في أدب الطفل التفاعلي قصد اظهار الخصائص التي تجذب الطفل نحو هذا الأدب، والخصائص التي تنفره منه، مما يعطينا مؤشرات موضوعية نضعها أمام المؤلفين والأولياء قصد اكتشاف جوانب النقص والقصور لتقويمها أو حماية الطفل منها ومن مؤثراتها على نفسيته أولا ومهاراته التذوقية ثانيا.

ومن أهم الاتجاهات التي نركز عليها، ونرى وجوبها وضرورتها المصاحبة للعملية الابداعية وأثناء عملية التلقي هي:

2.4 تحليل المضمون "المحتوى":

تحليل المضمون هو: "أسلوب أو أداة للبحث العلمي يمكن أن يستخدمه الباحثون في مجالات بحثية متنوعة... لوصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة الاعلامية المراد تحليلها من حيث الشكل والمضمون".[20] أما في أدب الطفل التفاعلي فهي قصد تلبية الاحتياجات البحثية المصاغة في تساؤلات البحث أو فروضه الأساسية، طبقا للتصنيفات الموضوعية التي يحددها الباحث، لاستخدام هذه الفنيات بعد ذلك، إما في وصف العمل الأدبي التفاعلي الموجه للطفل والذي يعكس الهدف والسلوك التواصلي التفاعلي للمبدع في حد ذاته، أو لاكتشاف الخلفية الفكرية أو الثقافية أو السياسية أو العقائدية التي ينبع منها العمل الأدبي التفاعلي. وللتعرف على مقاصد المبدع، من خلال اللغة المتمثلة في الكلمات والجمل، والرموز والصور وكافة الأساليب التعبيرية شكلا ومضمونا، التي يعبر المؤلف عن أفكاره ومفاهيمه بها، وذلك بشرط أن تتم العملية التحليلية بصفة منتظمة، ووفق أسس منهجية ومعايير موضوعية، وأن يستند الباحث أو المربي في عملية جمع البيانات وتبويبها وتحليلها إلى الأسلوب الكمي بصفة أساسية.

يعتبر أسلوب تحليل المضمون "المحتوى" من أصدق الأساليب التحليلية لتطوير ثقافة الطفل وتنمية مهاراته، وذلك بترقية أدب الطفل التفاعلي، حيث يمكن للباحث أن يقوم بحساب كمي للمادة الثقافية ومعرفة خصائصها[21]، ونذكر أهم أهداف تحليل مضمون أدب الطفل التفاعلي في أنه:

- يمكننا من الوقوف على مدى ما يتوافر في مواده من اعتبارات تربوية ومدى التزام المؤلف أو المبدع بها، واكتشاف نواحي القصور والنقص بها.
- يعتبر خطوة أولية وأساسية في تقويم أدب الشاشة الزرقاء.
- يساعد على قياس الحاجات المتضمنة في الأدب التفاعلي واستخراجها، وتصنيف المواقف وأشكال السلوك المختلفة.
- يمكننا من التعرف على مدى كفاءة الوسيلة التي استخدمت في نقل أدب الطفل التفاعلي باختلافاتها من حيث الجنس الأدبي أو من حيث الجهاز (الأداة) لدى عملية تحليل المحتوى تنتج لها لون جديد من الدراسة، يوظف أثناءها مناهج البحث الاجتماعية والنفسية، -لأنها ذات صيغة تفاعلية- وبكل أدواتها ومقوماتها تحت اشراف تقنيين في كلا المجالين، ولذلك يمكن القول أن أدب الطفل التفاعلي في دراسته تنتج أحكامها بدقة علمية متناهية وغير خاضعة لأهواء النقاد، متباينة بتباين ميولاتهم والتيارات التي ينتمون إليها.

3.4 تحليل المعايير:

هو التحليل الذي يركز على الصفات المميزة أكثر من العموميات، وتحدد في هذه الحالة المقاييس الخاصة والأحكام والأحداث الخاصة بشرط توضيح المعايير والأحكام التي نستخدمها عندما نقرر أن هذا العمل الأدبي ناجح أو جيد، فالتحديد الجيد للمؤشرات هو أساس وأسلوب العمل الذي بموجبه يمكن الركون إلى نجاح هذه المقاييس.[22]

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وتحليل المعايير قد يبنى على مبادئ التساؤلات النقدية والاجتماعية والنفسية التي يمكن من خلالها إظهار المسلمات المتأصلة والمحددة لأفكارنا وتصرفاتنا حماية لأطفالنا من أخطار الواقع المعدل في الأدب التفاعلي.(23)

والمعايير في أدب الطفل التفاعلي عديدة يمكن أن نذكر أهمها:

المعيار الأول: أن يكون أدبا يحمل أهدافا تربوية معرفية ووجدانية.

المعيار الثاني: أن يخضع هذا الأدب لمعايير المجتمع الذي يعيش فيه الطفل، متشبعا بقيمه وعاداته الايجابية التي تبني فيه شخصية متزنة ومتكاملة.

المعيار الثالث: هل الأدب الذي يتفاعل معه الطفل يتناسب مع مرحلته العمرية أم لا؟

المعيار الرابع: هل الأشكال الجديدة لأدب الطفل بمفهومه الواسع مثل ألعاب الكمبيوتر، والتي تستغرق الطفل استغراقا تاما عند الجلوس أمامها تسعد الطفل وهو يتعامل معها؟

المعيار الخامس: وهو اللغة... هل تتفق مع القاموس اللغوي للأطفال، وهل يستوعبونها، وهل توظف مصطلحات فنية راقية أم لا؟

المعيار السادس: هو قدرة أدب الطفل التفاعلي اكساب الطفل الابداع، فهل يوفر هذا الأدب الجديد السياق النفسي والاجتماعي الذي يراعي سمات الابداع وينميها، من خلال عملية التفاعل والتمثل والامتصاص من حيث استشارة المواهب وتنميتها... فالتربية الابداعية مهمة جدا للطفل، وتؤدي إلى تفاعله ونشاطه الايجابي المتميز.(24)

وعلى ضوء هذا يجب على صانعي أدب الطفل التفكير في الشكل الملائم لطبيعة الطفل الجديد الذي يجيد التعامل مع الحاسبات الشخصية، وستوعب طريقة تشغيلها بسرعة مذهلة وبصورة أفضل بكثير من الكبار، وبطريقة تدعوا إلى التأمل في القدرات الذهنية والعقلية والادراكية التي يتمتع بها طفل العصر الحديث.(25)

4.4 التحليل التتبعي القيمي:

هو تسلسل عرض القيم المختلفة داخل العمل الأدبي التفاعلي باختلاف أجناسه بشكل مباشر أو غير مباشر، بما لا يخل بالبناء الأدبي والتربوي، حتى يكون عرض القيم داخل العمل بشكل تتبعي وبتسلسل مشوق وجميل، فالبناء التسلسلي للقيم والأحداث يعطي مذاقا خاصا للمضامين الموجهة إلى الطفل لأنها تؤدي إلى ترابط الأحداث والمكونات، وتكامل فكرتها، وتعاظم موقعها على الخريطة الأدبية والتربوية للطفل.(26)

إن هذا التحليل يبدأ بعنوان العمل الأدبي قصة كانت أو مسرحية أو أنشودة...إلخ، هل به قيمة كما هو مشوق للطفل؟! وهذه الساعات التي يقضيها الطفل أمام شاشة الحاسوب يتناول هذا الأدب ويتصفح مواقع الأنترنت مولعا بها، هل صوره ورسوماته تعطي قيمة فنية وجمالية للطفل؟ ثم هل تعطيه قيما ايجابية أم لا؟

إن التحليل التتبعي القيمي يتناول بناء العمل الأدبي التفاعلي ومضمونه مستعرضا القيم المتضمنة فيه، ويقارن تحليل هذه القيم بالقيم السائدة والمرغوبة في المجتمع الذي تتم فيه الدراسة، لأن أدب الطفل التفاعلي الجيد هو الذي يراعي احتجاجات الطفل في اطار المثل والقيم، في ظل واقع افتراضي لا يبعده عن واقعه الحقيقي ولا يفصله عن مجتمعه وممارساته اليومية.

ولكن للأسف أغلب ما يعرض لأطفالنا اليوم يعتمد على البرامج المستوردة التي لا تتلاءم مع تقاليدنا وتراثنا وبيئتنا العربية في معظم الأحيان، ذلك أنها أنتجت لطفل ذي واقع مغاير لواقع أطفالنا، والطفل له تراثه المختلف، ولغته المختلفة، حتى وإن تم التعريب أو الترجمة لمثل هذه البرامج المستوردة".(27)

إن الأدب التفاعلي وسيلة الطفل للمعرفة والتنمية المتنوعة، ولكل منها تأثيرها وأثرها، فالقصة تقود الطفل إلى عالم خالد يتناول أصدق المشاعر الانسانية ويصور كفاح الانسان لتحقيق المثل العليا دون أن يعبأ بالتضحيات، والأغنية بمعانيها وموسيقاها تنقل الطفل إلى رحلة النغم ورقة المشاعر وروعة الفكرة، والتقنيات الحديثة في برامج الكمبيوتر تبهر النفس وتشحذ العقل وتيسر تنمية ملكة وقدرات الابداع.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ومن أجل رصد هذه القيم داخل العمل الأدبي وضعت عدة شروط عامة لضبط هذا الأدب الموجه لأبنائنا، أهمها:

- أن يكون العمل مستوحى من التراث الجزائري والعربي والبيئة العربية.
- أن يضيف العمل قيمة أخلاقية ومهارات علمية.
- أن يساعد الطفل على تنمية الفكر والابداع والخيال.
- أن يعمق العمل والاعتماد على الذات والقيم الأسرية والعائلية.
- أن يساعد العمل على التحصيل المعرفي في سن مبكرة.
- أن ينمي هذا العمل القدرات اللغوية للطفل خاصة حينما يتعلم لغة جديدة في أثناء تعرفه على أحد أجناس هذا الأدب منها السمعية البصرية، كأفلام الكرتون والألعاب والأغاني.
- أن يساعد هذا العمل على إذكاء القيم والمعطيات الحضارية للمجتمع.

إن القيم تحدد في وعي المجتمع أو الانسان الفرد طبقا لأهميتها ومثاليتها، وإننا نجد تناثر القيم داخل المجتمع ومضمون أدب الطفل التفاعلي يتطلب منها تكامل هذه القيم، وعدم تعارضها، حتى لا يحدث صراع نفسي داخل الطفل، فيبحث هذا التحليل عما إذا كانت القيم المعروضة ضمن أي جنس أدبي من أجناس الأدب التفاعلي الموجه لطفل متنافرة ومتناثرة وغير متكاملة، مما يؤدي إلى عدم ترسيخها في نفوس الأطفال، "وخصوصا إذا جاءت هذه القيم ضمن مواد تاريخية، أو اجتماعية، أو تراثية تتخللها السلوكيات والطقوس والشعائر والرموز الاجتماعية والقيم المتكاملة المتعددة بما فيها القيم الرئيسية في المجتمع".[28]

4. خاتمة:

على الرغم من ايماننا بأن الثقافة الورقية هي أكثر تأثيرا في تكوين العقل الانساني ومدى تذوقه للأدب والعلم، وأن الكتاب هو حامل للحضارة الانسانية والمحافظ عليها، وهو كما قال الأوائل: خير جليس وأحسن أنيس، إلا أننا علينا الاقرار بسيادة الكتاب الالكتروني الذي يحمل لأطفالنا القصص والعلم والدين والشعر والأناشيد والأغاني ودوائر المعارف والموسوعات والمعاجم المصورة الخاص بهم...إلخ.

إننا لا نستطيع الآن ونحن نعيش في مدن كلها حضارة وتكنولوجيا أن نوصد أبوابنا أمام مخترعات العصر والتسارع التكنولوجي، والذي يعد التفاعل عبر الأنترنت أهم عامل فيه، خاصة إذا عرفنا مدى أهمية هذا التفاعل وما يصفره من وقت وجهد، وما يقدمه من ثروة معلوماتية هائلة مفيدة أحيانا ومضرة أحيانا أخرى، كما أن الوسيلة التي يستخدمها المجتمع اليوم هي المحددة أكثر في بناء ثقافة الطفل وميولاته بغض النظر عن مضمونها، وإننا نستطيع القول أن الأجهزة الرقمية هي الأشد جذبا للطفل، وبالتالي تؤثر في قيمه وسلوكه ومفاهيمه ونفسية، وباختصار في شخصيته ككل.

إن الأطفال لديهم استعداد أكثر للتلقي والمخاطرة في البحث عن بدائل واحتمالات عديدة، ولديهم الوقت الكافي للإبحار داخل الشبكة العنكبوتية، والوصول إلى مواقع عديدة، يكتسبون منها أدب جديدا وثقافة جديدة ومعرفة، ربما لم يستطع البالغون الوصول إليها لانشغالهم في أعمالهم اليومية، كما أن حب الاطلاع لدى الأطفال، يجعلهم متصلين بالشبكة أكثر من البالغين، دون أدنى توتر للأعصاب.[29]

إن أدب الطفل التفاعلي هو الأدب الجديد الذي أصبح حقيقة واقعة فرضها العصر الذي نعيش فيه، بل إنه استثمار أدبي مستقبلي، تثمر عائداته وتتعاظم باستمرار، كلما كانت هناك فرصة لتعظيم القدرات المعرفية والابداعية والتذوقية للطفل الذي هو حجر الزاوية للغد، وحجر الزاوية لأي استثمار مستقبلي.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

5. قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**

- إيفاشيفا، فالنتينا، (1985)، الثورة التكنولوجية والأدب، ت: عبد الحميد سليم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- البريكي، فاطمة، (2006)، مدخل إلى الأدب التفاعلي، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي،ص50.
- جيتس، بيل، (1998)، المعلوماتية بعد الأنترنت (طريق المستقبل)، ترجمة: عبد السلام رضوان، الكويت، عالم المعرفة.
- الحر، ذكاء، (1984)، الطفل العربي وثقافة المجتمع، بيروت، دار الحداثة.
- شبلول، أحمد فضل، (1999)، تكنولوجيا أدب الأطفال، الاسكندرية، مصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- شبلول، أحمد فضل، أدباء الأنترنت، أدباء المستقبل، ط2، الاسكندرية، مصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- شحاتة، حسن، (1991)، أدب الطفل العربي: دراسات وبحوث، ط1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
- ضيف، شوقي، في النقد العربي، القاهرة، دار المعارف، مكتب الدراسات الأدبية.
- طعيمة، رشدي، (1998)، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية: النظرية والتطبيق، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي.
- عبد الفتاح، اسماعيل، أدب الطفل في العالم المعاصر، ط1، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب.
- نعمان الهيتي، هادي، (1988)، ثقافة الأطفال، الكويت، سلسلة عالم المعرفة (123).

المقالات:

- بروكفيلد، ستيفن، (1993)، تنمية التفكير النقدي، ترجمة: د/ سمير عبد اللطيف هواته، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة، العدد 20.
- مجموعة أبحاث، (دت)، أدب الأطفال العربي، عمان، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب.

الهوامش:

(1) ذكاء الحر: الطفل العربي وثقافة المجتمع. بيروت: دار الحداثة، 1984. ص30.

(2) هادي نعمان الهيتي: ثقافة الأطفال. الكويت: سلسلة عالم المعرفة (123)، 1988. ص31.

(3) هادي نعمان الهيتي: ثقافة الأطفال. ص105.

* مصطلح الموجة الثالثة استخدمه المفكر "ألفن توفلو" في كتاب له بالعنوان نفسه (الموجة الثالثة)، وفيه قسم تاريخ الحضارة البشرية إلى ثلاث موجات رئيسية، الموجة الأولى بدأت عندما ارتبط الانسان بالأرض، وأصبح يعتمد على الزراعة، واستغرقت هذه الموجة آلاف السنين، والموجة الثانية بدأت مع الثورة الصناعية عندما انتقل الانسان إلى مرحلة التصنيع التي استمرت عدة مئات من السنين، أما الموجة الثالثة فهي التي يخوضها الانسان حاليا، وقد بدأت منذ عدة عقود، وهي مرحلة ما بعد التصنيع، أو العصر المعلوماتي الذي نعيشه حاليا.

(4) أحمد فضل شبلول: تكنولوجيا أدب الأطفال. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. الاسكندرية. مصر، 1999. ص41.

(5) هادي نعمان الهيتي: ثقافة الأطفال. ص94.

(6) مجموعة أبحاث: أدب الأطفال العربي. عمان. (دت). منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب.

(7) فالنتينا إيفاشيفا. الثورة التكنولوجية والأدب. ت: عبد الحميد سليم، القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1985. ص42.

(8) المرجع السابق. ص42.

(9) أحمد فضل شبلول: تكنولوجيا أدب الأطفال. ص42.

(10) فالنتينا إيفاشيفا. الثورة التكنولوجية والأدب. ت: عبد الحميد سليم. ص64.

(11) المرجع السابق. ص39.

(12) أحمد فضل شبلول: تكنولوجيا أدب الأطفال. ص48.

(13) فالنتينا إيفاشيفا. الثورة التكنولوجية والأدب. ص35. بالتصرف.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

(14) فاطمة البريكي: مدخل إلى الأدب التفاعلي بيروت، لبنان ،المركز الثقافي العربي، (بالتصرف). 2006.

(15) أحمد فضل شبلول: أدباء الأنترنت، أدباء المستقبل. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. الاسكندرية. ط2. ص34.

(16) شوقي ضيف: في النقد العربي. دار المعارف. مكتب الدراسات الأدبية. القاهرة. ص42. بالتصرف.

(17) محمد عبد الحميد: بحوث الصحافة. عالم الكتب. القاهرة. 1992. ط2. ص (9، 94، 4، 1).

(18)المرجع السابق. ص98، 99 (بالتصرف).

(19) اسماعيل عبد الفتاح: أدب الطفل في العالم المعاصر (رؤية نقدية وتحليلية). مكتبة الدار العربية للكتاب.

(20) رشدي طعيمة: أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية: النظرية والتطبيق، دار الفكر العربي. القاهرة. 1998. ط1. ص156.

(21) ستيفن بروكفيلد: تنمية التفكير النقدي، ترجمة: د/ سمير عبد اللطيف هواته، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة. العدد رقم20. أكتوبر 1993.

(22) المرجع نفسه: ص130، 131.

(23) اسماعيل عبد الفتاح: أدب الطفل في العالم المعاصر. مكتبة الدار العربية للكتاب. ط1، القاهرة. ص03 (بالتصرف).

(24) حسن شحاتة: أدب الطفل العربي: دراسات وبحوث. الدار المصرية اللبنانية. ط1. القاهرة. 1991. ص12-16.

(25) أحمد فضل شبلول: أدباء الأنترنت، أدباء المستقبل. ص98.

(26) اسماعيل عبد الفتاح: أدب الطفل في العالم المعاصر. ص110.

(27) أحمد فضل شبلول: تكنولوجيا أدب الأطفال. ص206.

(28) اسماعيل عبد الفتاح: أدب الطفل في العالم المعاصر. ص111.

(29) يرى بيل جيتس أن عادة ما توتر الكمبيوترات أعصاب أي شخص إلى أن يفهمها جيدا، والأطفال هم الاستثناء الرئيسي هنا. ينظر: بيل جيتس: المعلوماتية بعد الأنترنت (طريق المستقبل) ترجمة: عبد السلام رضوان. عالم المعرفة. الكويت. 1998. ص404.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)